الطبعة الأصلية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية

جهود علماء الإستشراق والاستعراب في خدمة العربيّة

أعمال ملتقى

يوم: 29 ديسمبر 2020

بمقر دار الثقافة قاسم نايت بلقاسم بالجزائر العاصمة

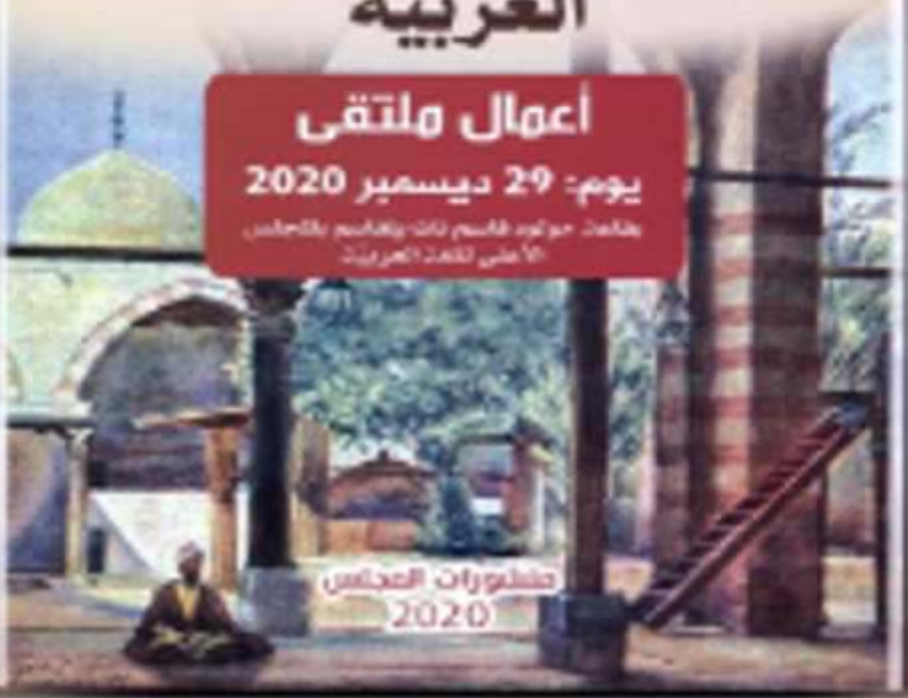

منشورات المجلس
2020

الذّكاء الاصطناعيّ

الجُمْهُورِيَّة الجَزَائِرِيَّة الدِّيمُقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة

رِئَـــاسَةُ الجُمهُـوريَّـةِ

المَجلِسُ الأعلى للغة العربية

جهود علماءِ الإستشراق والاستعراب في خدمة العربيّة

أعمال ملتقى

يوم: 29 ديسمبر 2020

بقاعة مولود قاسم ناث بلقاسم بالمجلس الأعلى للغة العربيّة

منشورات المجلس
2020

كـتاب: جهود علماء الاستشراق والاستعراب
في خدمة العربيّة (ملتقى وطني)

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات: 560**

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسي الثّانيّ 2020
ردمك: 978-9931-681-56-4

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 525، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الـفــهـــرس

العنوان	الصّفحة
الدّيباجة	12-7
كلمة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة البروفيسور: صالح بلعيد	18-11
كلمة المشرفة على الملتقى أ. زوليخة خراز	22-19
كلمة رئيس اللّجنة العلميّة أ. د. حبيب مونسي	26-23
جهود العلماء المستشرقين في تيسير تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيّرها أ. سمية بن اسعيدي	48-27
المستشرق الألمانيّ فولف ديتريش فيشر وجهوده في ميدان النّحو العربيّ أ. أحمد دهلي	64-49
الاستشراق وعلوم الفلاحة والبيطرة والرّي كتاب (الفلاحة الأندلسيّة) لابن العوام الإشبيلي ــ أنموذجا ــ أ. أحمنه مشاشو	90-65
المستشرقون واللغة العربيّة في النّصّف الأوّل من القرن التّاسع عشر ــ سلفســـتر دي ساسيي أنموذجا ــ أ. إلهام شافعي	110-91
الخطّاطة الآيبيريّة نوريّة غارسيا ماسيب وجهودها في بعث أصالة الخطّ العربي وتقديمه للعالم الغربي. أ. أحْمَـــد وَنَّاسِي	144-111

منهج بروكلمان في فهرسة كتب اللغة والأدب من خلال كتابه (تاريخ الأدب العربيّ) د. بوشعشوعة رابح	162-145
ناصر الدّين دينيّه، فنّان مستشرق أحبّ الجزائر وأعتنق الإسلام على أرضها أ. سناء رمضاني	182-163
خدمات المستشرقين الألمان للتّراث العـــــــربيّ ــ مُعالجة تحليليّة لرؤى علميّة متميّزة لآنا ماري شيمل وزيغريد هونكه ــ د. محمّد سيف الإسلام بوفلاقــة	210-183
سلفلستر دي ساسيي ودوره في نقل الثّقافة العربيّة إلى أوروبا أ. شارف مريم – أ. بوزياني هاجر	228-211
اللغة العربيّة في سياقات مؤتمر الاستشراق العالمي المنعقد بالجزائر في أفريل 1905م بين إسهامات روّاد المدرسة الاستعماريّة وردود الفعل الوطنيّة تُجاهها. أ. صدوقي أمحمد	244-229
ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلاميّ –مجموع رسائل موحدّية من إنشاء كتاب الدّولة المؤمنيّة ــ أنموذجاــ أ. عائشة دريسي	256-245
الاستشراق الإسبانيّ والسّيرة النّبويّة (سيرة محمّد حياته والقرآن لــمونتيروفيدال أنموذجا) أ. علــي بقاقه	278-257

جهود المستشرق أوغست فيشر في خدمة اللغة العربيّة (المعجم اللّغويّ التّاريخيّ أنموذجا) أ. عويشة دحمان بونوة	304-279
صنيع برجشتراسر ودوره في إثراء الدّرس اللّغويّ العربيّ أ. غادة شافعه	324-305
جهود المستشرقين في الصّناعة المعجميّة العربيّة - دراسة إحصائيّة - أ. مريم قمرود ــ أ. سميرة شارف	362-325
المستشرقة الألمانيّة (آنا ماري شميل) أ. طاهير محمّد أمين	384-363
استثمار الاستشراق في خدمة العربيّة من خلال الاقتراض اللّغوي من العربيّة إلى لغات أخرى، كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) للمستشرقة (زيغريد هونكه) _أنموذجا_. أ. بلخير مصطفى	398-385
آراء المستشرق (برجشتراسر) وجهوده في القضايا الصّوتيّة العربيّة. أ. نادية شارف ــ أ. سميرة عبد المالك	420-399
التّاريخ للفكر النّحوي العربيّ ببصمة أ. نبيلة قريني	442-421
المعجميَّة العربيّة عند المستشرق الألمانيّ فيشر أ. نرجس بخوش	466-443
أسس صناعة المعاجم اللّغويّة عند المستشرقين ودورها في خدمة اللغة العربيّة وإحياء تراثها دراسة وصفيّة موازنة بين معجم أوغست فيشر ومعجم رينهارت دوزي أ. نوارة بلقاسم بوزيدة.	488-467

جهود المستشرقين الألمان في إحياء تراث الطّب العربيّ بين ترجمة المخطوطات الغربيّة وتحقيق النّصوص العربيّة ــ ماكس مايرهوف أنموذجا ــ أ. هاجر مختار بن ونان	506-489
الصّوتيّات العربيّة عند (جان كانتينو) من خلال كتابه: دروس في علم أصوات العربيّة د. محمّد بودالي	526-507
الاستشراق الرّوسي والأدب العربي قراءة في كتابات كراتشكوفسكي د. حبيب بوزوادة	556-527

اللغة العربيّة في سياقات مؤتمر الاستشراق العالميّ المنعقد بالجزائر، أفريل 1905م بين إسهامات روّاد المدرسة الاستعماريّة وردود الفعل الوطنيّة تجاهها

أ. أمحمد صدوقي
ج. الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله
seddouki11@hotmail.fr

الملخّص: تنوّعت الدّراسات الاستشراقيّة في مدرسة الآداب التي استحدثت في الجزائر سنة 1879م، بين دراسة اللغة العربيّة، والقضايا الإسلامية التي كانت مثار جدل بين المؤرّخين والباحثين في علم اللغة واللسانيات؛ حيث اشتغل رواد المدرسة الاستعماريّة على نقد المصادر العربيّة، والمحلية فنشروا معاجم لغوية، وصنفوا أعمال العرب تصنيفا كرونولوجيا على غرار العمل الذي قام به (باصبيه/Basset) الذي جمع قصصا عربيّة دينية، كما نشر أيضا كتابا عن المخطوطات العربيّة ملحقا بجرد جمع فيه أنواع الكتب وما اشتملت عليه من فقه وأدب ورياضيات وفلسفة وتاريخ وشعر، وغيرها مثل مقامات الحريري، وديوان المتنبي، والذهب الابريز وغيرها . كما قدم ترجمة لقصيدة (البردة) أرفقها بتعليق ونشر أيضا نص الخزرجية والتي اعتبرت من روائع النّصوص المترجمة عن الفلكلور الشّعبي الجزائريّ كما قام بترجمة كتاب ألف ليلة وليلة ونشره في مجلة التّراجم الشّعبية وترجم أقوال وأمثال سيدي أمحمّد بن يوسف في زيارته للقلعة الذّهبيّة وعن المواضيع الدّينية الشّعبية التي سادت المغرب في القرن السّادس عشر ونشر العديد من التّراجم والمقالات مثل (البيت المغلق)و(هرقل ومحمّد) ورواية (دورة بني هلال) ومجموعة من الأمثال العربيّة.

طبق رواد المدرسة الاستعماريّة مناهج وطرقاً عند معالجتهم للمخطوطات العربيّة اعتمدت على التحقيق والمقارنة بين الوثائق تارة للوقوف على طبيعة النّصوص المكتوبة ومدى مطابقتها المذكورة وتحديد تاريخ كتابتها وهو ما تكرر في جل لقاءاتهم

على غرار مؤتمر الاستشراق العالمي الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م؛ حيث استعرض فيه عدد من المستشرقين وضع اللغة العربيّة وظاهرة التقليب في الحروف بين مختلف اللهجات واللغات القديمة وهي الحركات اللسانية التي تكلمت بها الشّعوب القديمة النّاطقة باللغات السّامية، على غرار اللغة الكلدانية والأشورية والآرامية التي تغيرت الحروف فيها داخل أبجدية اللغة الواحدة من حرف إلى آخر تبعا لمقتضيات الحالة اللسانيّة لمجتمع معين اختار المؤتمرون بعض النّماذج من الحروف والتي تحولت إلى حروف أخرى بفعل التحوير الذي ساد نطق المجتمعات القديمة وصولا الى التّشكيك في آيات القران الكريم التي تدحرجت – حسب نظرهم – بين اللغة العاميّة المنطوقة في مكة واللغة التي تواصل بها سكان المدينة المنورة بعد هجرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وهي جدلية قائمة على تطور اللغة زمانا ومكانا .

من أجل إثبات الغاية من البحوث الاستشراقية التي جاءت في مداخلات المؤتمر ارتأينا وضع اشكالية بحثية عن غاية التوظيف الاستعماري والأهداف المسطرة من وراء معالجة قضية اللغة العربيّة، هل اعتبرها الباحث الاستعماري المتخصص حالة لسانية تطورت تبعا لتطور ثقافة المجتمعات العربيّة واختلاطها مع الأعاجم؟ أم قاعدة لغوية ثابتة احتوت على أبجدية تفردت في معناها اللغوي واللفظي عن باقي اللغات الاخرى؟ وكيف تصدى علماء اللغة العرب والجزائريون لدحض هذه الافتراءات من خلال مداخلات المؤتمر.

تتضمّن المداخلة:

1. مقدمة.
2. مداخلات رواد المدرسة الاستشراقية.
3. ردود الفعل الوطنية من خلال مداخلات علماء الجزائر وبعض اعضاء الوفود العربيّة.
4. منشورات المؤتمر.
5. خاتمة.

مقدّمة: يعرف الاستشراق بالدّراسات التي تناولت حقول المعرفة في العالم العربيّ والاسلاميّ بوجه عام بدأت بأبحاث من طرف رهبان زاروا الأندلس فتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن الكريم الى لغاتهم اللاتينية كما أخذوا عن علماء الأندلس المنهج العلمي التّجريبي في الطّب والصّيدلة والتّشريح والرّياضيات والفلك وغيرها وبعودتهم الى بلدانهم نشروا التراث العربي إلى لغاتهم الأصلية.[1]

تأسّست مدارس الاستشراق مثل مدرسة (بادواي) كما تأسّست العديد من الجامعات مثل كلية بغداد التي أسسها المطران (وليم رايس) والجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الامريكيّة في القاهرة والجامعة الأمريكية في تركيا كما أنشئوا الموسوعات كالموسوعة الفرنسيّة لاروس والموسوعة البريطانية وعقدوا العديد من والمؤتمرات العلميّة والجمعيات العلميّة والأدبيّة التي اعتنت بالعلوم الشّرقيّة. [2]

اشتهر العديد من المستشرقين في الجزائر أمثال (شربونو / Cherbnneu) 1813م-1882م، الذي درس في قسنطينة وحث طلبته على دراسة آداب اللغة العربيّة وعادات العرب، كما نشر العديد من المقالات في مجال اللغة العربيّة وشعرائها وأدبائها، ونقل إلى الفرنسية العديد من تراث العرب مثل: رحلات وقصص وتواريخ، كرحلة البدري وتاريخ ابن حماد، وكان مغرما بتاريخ المغرب والجزائر. و(بيلتييه/Peltier) الذي درس الحقوق في كليتها وترجم صحيح البخاري (الوصايا) وكتاب البيوع والسّلم والخيار، وكتاب البيوت من الموطأ للإمام مالك سنة 1911م، بالإضافة الى المستشرق (هوداس/ Houdas) (1840م-1916م) الذي عينته السّلطة الاستعماريّة مدرسا للغة العربيّة ثم مفتشا عاما للتعليم فيها، صنف عدة كتب لتدريس اللغة العربيّة وترجم أيضا صحيح البخاري بالإضافة الى طرائف مغربية وهي مختارات من الأدب المغربي ذيلها بمعجم لتفسير ألفاظها.[3] كما اشتهر رينيه (باصييه/ Basset) (1855م-1924م) في طليعة محرري المجلة الافريقيّة، والذي نشر الاثار الافريقية وترأس مؤتمر المستشرقين 1905م، كما انتخب عميدا لجامعة الجزائر التي تأسّست في سنة 1909م وانتخب مديرا لدائرة المعارف الاسلاميّة وعضوا في مجامع علمية كثيرة[4] فيما اهتم

ابنه هنري بدراسة اللهجات في الجزائر أملا في اضعاف اللغة العربيّة الفصحى حيث نشر العديد من المقالات والكتب عن لغة التّوارق، وميزاب واللهجة الوهرانية المبتذلة، وغيرها وهي نماذج من دراسات قام بها الباحثون الاستعماريون في التّراث الفكري والأدبي الجزائري، على وجه الخصوص اعتمد عليها الاستعمار لشرعنة وجوده من خلال سياسة هدم مقومات الأمة الجزائريّة وطمس لغتها الأصيلة.

انعقد المؤتمر بتاريخ 19 افريل 1905م بالجزائر العاصمة تحت رعاية الحاكم العامّ شارل (جونار/JONNART) وتشكلت لجنة المؤتمر من روني (باصبيه /BASSET) مدير المدرسة العليا للغات رئيسا للمؤتمر و(لوسياني /LUCIANI) نائب الرّئيس مستشار الحكومة ميسيلي (MESPLÉ) أستاذ المدرسة العليا للآداب والمفتي بوقندورة مفتي الحنفية في الجزائر وايدموند دوتي (DOUTTÉ) أمين عام مكلف بالدّروس في المدرسة العليا للآداب وشومبيغ (CHAMBIGE) أمين عام مساعد للبلديات المختلطة وجورج ايفير (YVER) أستاذ مدرسة اللغات وويليام مارسيي (W. MARÇAIS) مدير مدرسة الجزائر(MEDERSA) وشرشالي ملحق بمديرية الشّؤون الأهلية واستيفان غزال (GSELL) أستاذ المدرسة العليا للآداب ومدير متحف الجزائر و(لاكروا/LACROIX) رئيس مصلحة الشّؤون الأهلية في الحكومة العامّة للجزائر و(لوفيبيير/LEFÉBURE) مكلف بالدّروس في المدرسة العليا للغات ومحمّد بن أبي شنب أستاذ مدرسة الجزائر وعبد الحليم بن سماية أستاذ مدرسة الجزائر. [5]

احتضن المؤتمر ما يقارب 500 عضو جاءوا من كل ارجاء المعمورة على مدى عشرة ايام كاملة، سخرت فيها جميع الامكانيات المادية المتاحة، من ممثليات مالية وضعت تحت تصرف اللجنة التي عينها الحاكم العام شارل جونار بغية إنجاح المؤتمر والتي تراسها المستشرق روني باصيه مدير مدرسة الآداب، منح فيها صلاحيات واسعة كانت فرصة للتأكيد على حضور المدرسة بأساتذتها الذين اشتغلوا على ابراز الموروث الاستعماري في شكله الأكاديمي منذ تأسيسها سنة 1879م.[6] وكانت النّخبة التي اختصت بالقضايا العربيّة الاسلامية من أهم النّخب التي حضرت المؤتمر مثلها

اساتذة المدَّرسة MEDARSAS فيما كان القرآن الكريم محور مداخلات ومناقشات المؤتمرين. [7]

مداخلات المؤتمر:

تطرق المؤتمرون إلى قاعدة التقليب في الحروف بين مختلف اللهجات واللغات القديمة وهي الحركات اللسانية التي تكلمت بها الشّعوب القديمة النّاطقة باللغات السّامية على غرار اللغة الكلدانية والأشورية والآرامية وربما تغيرت الحروف داخل أبجدية اللغة الواحدة من حرف إلى آخر تبعا لمقتضيات الحالة اللسانية لمجتمع معين اختار المؤتمرون بعض النّماذج من الحروف والتي تحولت إلى حروف أخرى بفعل التحوير الذي ساد نطق المجتمعات القديمة.[8]

قدم باربيي (دي مينار/DeMeynard) منشورات تعود للمفكر (كريستيان)/CHRISTIAN) تحت عنوان الاستعمار من خلال كتاب ضمنه صفحات من القرآن الكريم خطت بحبر أصلي تعود الى القرن الاول الهجري وأخضعها لأحكام الشّرع الاسلامي فيما قدم مونتي عرضا حول قبيلة زكارة في منطقة وجدة من خلال مقالين كان موليرياس اعدهما حول الموضوع والذي اعتبرها من الخوارج فيما ساق مونتي حججا تدعم الاتجاه القائل بأصولها الدّرزية استنتاجات اقتبست في مجملها من العادات والطّقوس الدّينية، التي كانت تمارسها القبيلة ردَّ عليه محمّد بن ابي شنب في مقال خصصه عن اللغات السّامية واعتبر فيه قبيلة زكارة من القبائل المسلمة التي لا تطبق اركان العبادات كالصّلاة، وأدرج القبيلة في العصاة من الموحدين انطلاقا من نطقها بالشّهادتين. [9]

وقدم الدّكتور (فولير/VOLLERS) إلى الحاضرين ملخصا لعمله الذي أنجزه حول اللغة العربيّة المنطوقة قديما – وحسب رأيه – كانت في عهد النّبي لغتان فصحى ومبتذلة دعم حججه بالسّور المدنية التي نزلت في المدينة واشتملت آياتها على مفردات دارجة تواصل بها العرب في تلك البيئة، وعليه فإن القرآن يحتوي على مقاطع تبدو متناقضة مع قواعد النّحو كما وأن معظم الذين نبغوا في النّحو لم يكونوا عربا اعتادوا

على وضع قواعد اللغة العربيّة انطلاقا من بيئاتهم حتى يتسنى لغير العرب استيعاب اللغة المنطوقة وهي في نظره احدى أوجه الخلل التي اتسمت بها اللغة وأن ما عدا ذلك لم يكن إلا لغة عامية تواترت بالسّليقة وتنوعت تبعا لتنوع البيئات التي اختلطت بها .رد عليه الشّيخ عبد العزيز جاويش بمحاضرة عنوانها (الإسلام دين الفطرة) قائلا: "لم تظهر اللغة العربيّة في شكلها المبتذل إلا بعد فتح الشّام ومصر وفارس فلا يمكن أخذها كدليل على دعم حجج من قالوا إن القرآن مليء بالمفردات الدّارجة التي تعود أهل تلك البيئة على التّواصل بها كما وأن اللغة العربيّة نظمت في أشعار المعلقات قبل مجيء الرّسول عليه الصّلاة والسّلام بمائتي سنة وأن المشركين اتخذوا القرآن المنزل عليه كلون من ألوان الشّعر على الرّغم من إدراكهم الجازم واعتقادهم الرّاسخ خلاف ذلك- يضيف قائلا- لا يمكن لأي مسلم مهما صغر سنه تصديق الرّواية التي تحدث بها الشّخص المذكور.[10]

تدخل الشّيخ محمّد عسال بمداخلة قدم فيها قدرة اللغة العربيّة عن التّعبير على حاجيات العصر ومتطلباته على غرار الهاتف الذي قال عنه فلا حاجة للباحثين في علوم اللغة اقتباس الفاظ أو ابتداع مفردات من لغات أخرى تنوب عنها، في مقابل ذلك انحى باللائمة على المصريين استيعابهم لمفردات العلم والفاظ التكنولوجيا الحديثة دون تحمل عناء ترجمتها الى اللغة العربيّة على الرّغم من اتساع اللغة لفظا ومعنى وطالب في الاخير باستحداث هيئة رسمية تتكفل بالبحث في ترجمة المفردات ونقلها الى اللغة العربيّة. بل وتوظيفها في شتى مناحي الحياة واستخدامها في الصّحف والتّعليم وغيرها. والموضوع على أهميته سبق التطرق اليه في عدة جرائد مصرية على غرار مقال نشره الأستاذ دياب بعنوان تاريخ الادب واللغة العربيّة وجرجي زيدان في تاريخ اللغة العربيّة وأحمد فراس في عدة كتب تناول فيها بالاستفاضة قضية التّعريب في المفردات الاجنبية والترجمة الصّحيحة للألفاظ والمصطلحات العلميّة.[11]

تطرق الشّيخ سلطان الى قضية التّشريع الاسلاميّ الخاصّة بالمرأة؛ حيث شدد على ضرورة تعليمها اللغة العربيّة نطقا وكتابة بعد ان أهمل القائمون عليها سبل تعليمها

للنشء في المدارس كادت معها أن تندثر بسبب تنوع اللهجات وتأثيرها على اللغة الفصحى والسّبب في ذلك حسب رأيه تضييق المستعمر الخناق على تعليمها في المدارس ادراكا منه على خطورتها في المحافظة على هوية الأمة وعقيدتها إذ بها تؤدى الصّلوات [12].

لويس (مارسيي/Mercier) في مداخلته اللغة العامية في الجنوب الوهراني تناول من خلالها الحياة البدوية لقبيلة القبطية وتأثير شيوخ المرابطين على افرادها .كما قدم روبير بحثا تعلق بالفلكلور الشّعبي في الجزائر علق فيه على بعض جزئيات الحياة اليومية في الجزائر من خلال ظاهرة الترمل والطّلاق والعنوسة التي أكد على حضورها القوي داخل المجتمع والتي اعتبرها غير مشخصة نظرا لحساسيتها عند الجمهور القبلي في الجنوب الوهراني[13]. وتدخل حسن حسني عبد الوهاب بموضوع عن التّواجد العربي في جزيرة صقلية من خلال الكتابات العربيّة والمخطوطات التي دوَّنها رحَّالتهم كالعامري من جهته تطرق الأستاذ في جامعة باليرمو الايطالية عن الشّعر الغزلي الذي استنبط في نظره من الرّوايات الاغريقية القديمة وقدم غولدزاير نقدا للسّنة النّبوية وصحيح البخاري انطلاقا من مؤلفات للجوهري والزّمخشري ركز فيها على تصنيف بعض الأحاديث النّبوية التي وردت في كتابه بإسقاط كان الغرض منه ادراج العقيدة الاسلاميّة قرآنا وسنة في معتقد وثني فيما قدم ديسپارمي (Despermet) بحثا عن اللغة العاميّة في البليدة من خلال القصائد الشّعبيّة المتداولة كما تناول ميرانت الصّحافة العربيّة التي اخذت تتوسع في انتشارها ومقروئيتها ليس في اوروبا فقط بل وحتي في امريكا والبرازيل غير انّه انتقد ها كونها لم تتطرق لقضايا المرأة التي ظلت الجانب المظلم في المجتمعات العربيّة. [14] تضمنت مداخلة (بريدو/BRUDO) جانبا اجتماعيا ثقافيا تعليميا تحدث فيه عن الأطفال الجزائريين وأكد على أنهم ليسوا في حاجة إلى تعلم اللغة العربيّة لأنها لغتهم الأم وعوض ذلك لابد من التّركيز على تعلم اللغة الفرنسية التي يجهلها أغلب أطفال الأهالي. كما استعرض (أيارت/HUART) في مداخلته جغرافية إفريقيا اعتمادا على مخطوط نزهة القلوب الذي

يصف الأجزاء الشّرقية من القارة (بلاد الزّنوج السّفلى) من خلال اكتشافات جزر القمر ومصادر النّيل الأبيض تدخل بعدها لويس ماسينيون وقدم دراسة في شكل جدول عن جغرافية المغرب الأقصى خلال القرن الخامس عشر التي تعد استكمالا للعمل الذي قام به ليون الإفريقي – حسب رأيه – والتي أرفقت بالدّراسات التي قدمها العديد من الباحثين حول جغرافية البلد المذكور.[15]استعرض موتيلانسكي من جانبه في مداخلته (تاريخ أئمة الرّستميين في تيهرت) والمأخوذ من دراسته السّابقة حول الطّائفة العبيدية عن مخطوط يعود تاريخه إلى القرن الثّالث الهجري كتبه شخص من مدينة تيهرت يدعى ابن الصّغير لا ينتمي إلى الطّائفة العبيدية حصل عليه في منطقة ميزاب جنوب الجزائر سنة 1883م ويقع في 63 صفحة ويؤرخ للدولة الرّستمية من بداية تأسيسها على يد عبد الرّحمن بن رستم إلى غاية أبو حاتم بن محمّد بن يوسف بن أفلح [16] كما عرض بيرت بعض المقاطع من مخطوطات تصور بعض الطّقوس الإسلامية حيث وضعها في قالب فلكلوري جسد جهل المجتمع وسذاجته المداخلة سببت إزعاجا كبيرا للحضور من المسلمين رد عليه عبد الحليم ابن سماية بمداخلة حملت عنوان (علاقة الدّين الإسلامي بالفلسفة) ساق فيها مجموعة من الأحكام الاعتقادية كالقدر الحقيقة التي لا مناص منها، والعقل الذي يميز الإنسان عن الحيوان، والأعمال التي يجب أن تكون على نفس درجة الاعتقاد، إذ لابد من مرافقة القول بالعمل كما قدم شروحا للتوكل، والحكمة وأن غاية الفلسفة إدراك الله كما وأن أحداث السّيرة النّبوية كتبت بتحقيق من طرف علماء الحديث وعن رواة اشتهروا بالورع والتدين . فتعدد زوجات النّبي كان لحكمة أرادها الله كما كانت له شروح حول الحجاب والطّلاق والميراث والغاية من المداخلة هو الإسهام في نفع المسلمين.[17] وعرض ديسيرمانت (DESPARMET) افتتاحية كتابه (القصائد الشّعبية في البليدة) مقاييس نظم القصائد الشّعبية الحديثة وقدم أسين (ASIN) تحليلا نفسيا عن عقيدة محي الدّين ابن العربي من خلال مؤلفه الشّهير (رسالة في معرفة النّفس والرّوح) وانتهى إلى إدراجه في دائرة التصوف[18]. وتدخل BRUNACHE وألقى كلمة تضمنت نقدا للقرآن الكريم

وتساءل عن الذين شهدوا بيعة الرّضوان (لقد رضي الله عن الـذين يبايعونـك تحـت الشّجرة)[19] قائلا: كيف يغفر مقدما لأناس لم يعرف حجم خطيئتهم في حين تشير آيـات القرآن الكريم أن الإنسان مخير في إتباع الهدى أو إتباع الضّلال وأنه سـيجازى يـوم القيامة على أعماله التي قدمها في الدّنيا[20].

منشورات المؤتمر:

– **مجموعة المذكرات:** وصل عددها إلى 140 مخطوطا ترجمـت ونشـرت علـى هامش المؤتمر الرّابع عشر الذي انعقد بالجزائر من طرف أسـاتذة المدرسـة العليـا للآداب ومدارس الجزائر بالإضافة إلى مدرسة اللغات الشّـرقية اختلفـت مواضـيعها حسب روني باصبيه بـين التـاريخ والآداب والبيبلوغرافيـا والجغرافيـا والفلسـفة والفلكلور، عالجت في مجملها القضايا الأهلية من طقـوس دينيـة ولغـات بربريـة ومعتقدات بلاد المغرب ناهيك عن تاريخ الجزائر ضمت أبحاثا بيبلوغرافيـة وتـراجم كترجمة مخطوط (سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر مـن العلمـاء والصّـلحاء بفاس) لمحمّد بن جعفر بن إدريس الكتاني، والـذي ينتمـي إلـى الأسـرة الفاطميـة استعرض فيه الكاتب نسب حكام مدينة فاس في القرن العاشر[21] و(التّشوق في معرفـة رجال التّصوف) لابن الزّيات وكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر فـي أيـام العـرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر) لأبي عبد الرّحمن بن خلدون [22]ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لأبي الفضل السّبتي المعروف بالقاضي و(أنـس الفقير وعز الحقير) للقاضي أبو النّصر الأنصاري و(بغية الرّواة في طبقات اللغـويين والنّحاة)[23] و(الرّحلة العياشية) والذي طبع بفاس سنة 1316 ه وقد ترجمه بيربروجـر تحت عنوان: (رحلة إلى جنوب الجزائر) و(المحاضرات الذي طبع بفاس فـي 1317 ه واعتبر من أمهات كتب المغرب.[24]

– **مجموعة النّصوص:**

– **الأسماء ذات الدّلالة السّامية والمحلية في القاموس المصري :** في نظر الكاتب تأثرت الأسماء المتداولة في اللغة المصرية القديمة باللغات السّامية للشّعوب المجـاورة

لها نتيجة الغزو الخارجي ونفس الشّيء بالنّسبة إلى اللغات المحلية في بـــلاد المغـــرب التي تعرضت هي الأخرى إلى التأثر نتيجة دخول لغات ولهجـــات شـــعوب إفريقيـــة جنوب الصّحراء كالهوسا واللغة الصّومالية ولغة بلاد الغال التي أتت من الشّمال يـــدعم حججه بأمثلة لبعض الأسماء في اللغات السّامية القديمة والتي تم تداولها بشـــكل أكثـــر انتشارا في بلاد المغرب ويقارن بين مدلولها اللغوي وبين اللغة الأصلية التـــي وجـــدت عليها نطقا وكتابة وأجرى مقاربة بين بعض المفردات ذات المدلول الواحـــد وكيفيـــة نطقها بين أمكنة عديدة بما يدعم حجج الكاتب في تأثير الجغرافيا على اللغة الواحدة في حد ذاتها.[25]

– ملاحظات حول قاموس عربي فرنسي لـــ (مارسيليان بوســـيي/ MARCELIN BEAUSSIER): أجرى الكاتب في مقاله مقاربات عن مفردات متداولة واســـتند علـــى أنواع النّطق بها بين مختلف أرجاء الجزائر وأعطى أمثلة على ذلك منها (من أجل) في اللغة العربيّة الفصحى تتحول إلى (على جال) في لهجة الجنوب الوهراني و(أخـــوات) بالجمع يقابلها " خواتات " بالمثنى ولهما مدلول واحد و(أي شيء هو) يقابلها (أش نـــو) و(إمالا) تقابلها بالفرنسية (Donc En Conséquence) و (ببوش) أي الحلـــزون وتعنـــي باللغة الاسبانية (Baboso)، (الكسكس) وهي كلمة (بربرية) وتعني (بركـــوكس) فـــي اللهجة العاصمية والتّلمسانية (بس) أي فقط باللغة الفرنسية (Seulement) وهي كلمـــة فارسية (يناير) وتعني شهر جانفي والنّاير كلمة (بربرية)، ومن خـــلال هـــذا التحقيـــق اللغوي في أصل الكلمات توصل الكاتب إلى نتيجة مفادها ضعف المفـــردات اللغويـــة المغاربية فالكلمات التي ليس لها أصل عربي منتشرة بكثرة . أما عن كيفية النّطق فهي تتأثر بلكنة تركية أو بربرية أو رومانية على حســـب رأي دوتـــي/ DOUTTE، وعـــن مصطلحات الزّراعة، والصّناعة، والملاحة وغيرها فهي أجنبية أوروبية في عمومها لا نجد لها شرحا في اللغة المتداولة بل نقلت بشكل محرف عن أصلها الأجنبـــي تبعـــا لمتغيرات بيئية جغرافية تعكسها المجتمعات النّاطقة بها.[26]

الخاتمة:

1. لم يشتغل علماء اللسانيات في مداخلات المؤتمر على دراسة اللغة العربيّة أمـــلا في تطويرها وانما انصبت اهتماماتهم على اللغة العامية المبتذلة سعيا منهم لإضـــعاف اللغة الفصحى في مرحلة أولى والغائها من التعليم في المدارس فـــي مرحلـــة لاحقـــة واستبدالها بلهجات عدت خليطا من لغات دخيلة منطوقة في بيئات متنوعة.

2. الجزائري في نظر علماء الأنثروبولوجيا واللسانيات يميل إلى التّعامل اللفظـــي انسجاما مع طبيعته الفوضوية التي ترفض اللجوء إلى المواثيق المكتوبة، مما يتيح لـــه هامشا أكبر في الاحتيال، والتنصل من التّزاماته –فحسب نظرهم شكلت اللغة المكتوبـــة والقراءة بشكل عام أزمة حقيقية لدى المجتمع الجزائري في جميع عصوره.

3. اللغة العربيّة في المنطوق الأكـــاديمي الاســـتعماري مـــن خـــلال مـــداخلات المؤتمر، لغة دينية لا قدرة لها على نقل الواقع الاجتماعي في سياقه الحضاري الشّامل ولا يمكن لها أن تفي بحاجيات التّعبير عن التّفكير العصري، مكان اشـــتغالها الحقيقـــي هو المجال الدّيني وفضاء المسجد، كما كانت اللاتينية في القرون الوسطى لغة الكنيسة. وحرص المستشرقون القائلون بهذه الشّبهات على أن تكون حججهم مـــن المســـلمات، وانتقلوا من مناقشتها في أساسها والبحث العلمي فيها، إلى طـــرح أســـاليب ووســـائل أخرى للخروج بها من تلك الأزمات التي اختلقوها، عن طريق كتابة اللغة العربيّـــة أو العاميَّة بالحرف اللاَّتيني، وإهمال الإعراب والتصرف فيها بقواعـــد ابتـــدعوها مـــن عندهم فطعنوا في أصالة النّحو العربي واعتبروا قواعده ملاحظات قـــدمها الأعـــاجم الذين أسلموا في بادئ الأمر وليس من أبجديات اللغة، وارتكزوا في حججهـــم علـــى سيبويه وأسقطوا جميع من سبقه من علماء البلاغة والنّحو العرب.

4. اعتمادهم مقاربات منطقية نحوية بين اللغة اليونانيّة القديمـــة، واللغـــة العربيّـــة فالخليل بن أحمد الفراهيدي على سبيل المثال – حسب نظرهم– ابتكر شكل الحـــروف وعلامات القراءة استناداً إلى نماذج سريانية قديمة.

5. ادعى المستشرقون الفرنسيون في مناقشات المؤتمر بانعدام الوحدة العضوية في اللغة العربيّة، تبعا لذهنية العرب القائمة على عقيدة التّوحيد، والتي تركت العربي والمسلم في نظرهم يعيشان في جمود وعلى وتيرة واحدة، لغة افتقرت إلى خصائص التّركيب، وغنى الخيال، وعمق التّفكير، خلاف شعوب الإغريق القدامى، الذين قدموا نماذج في التّشريع والفلسفة، والحكمة انتهى إلى محصلة افتراءات، وأحكام حصرت لغة القرآن الكريم في مفردات، لا تصلح للتعبير عن حاضر الأمة ومستقبلها . سار في سياقها المجتمع الجزائري على تقاليد مستنبطة من التّراث الشّعبي (الأسطوري) الذي خلفه العرب في عمومياته قدم كمنهج لتعليم النّشء.

6. واعتبروا اللغة الدّارجة اللغة الأم لدى المجتمع الجزائري، لسهولة النّطق بها ففُتحَتْ المدارس لتعليمها، وارتكزت برامجها على التفقه في العاميات، ولقنوها لعدد كبير من فئات الشّعب الجزائري الذين أخذوا مبدأ الاهتمام بها على أساس ثقافات جهوية، سهلت عملية التواصل بين (طوائفه الإثنية) – على حد تعبيرهم – فطبعت الكتب والقواميس التي احتوت على مفردات دارجة تشجيعا لنشرها بين النّاس على غرار كتب ويليام مارسيي الذي تخصص في اللهجة العامية المنتشرة في منطقة الغرب الجزائري [27] ودوتي من خلال ترجمته لنصوص دارجة احتوت على قصص خرافية اقتبسها من موروث وهراني [28] تبرير ساقه المستشرقون، قائم على اختلاف في اللهجات، في حين كانت اللغة العربيّة الفصحى بالذات، عامل تقريب للفهم والادراك على من استحال عنده نقل الأفكار في سياقها التواصلي الدّارج.

7. أسهم المستشرقون في وضع الكاتالوهات والتّحقيق في المخطوطات على نمط اكتساه الانطباع بالموضوعية والجدية غير أن نماذج المخطوطات التي أخضعت للتحقيق من طرفهم كانت منتقاة بعناية فالمستشرقون وعلى الرّغم من اهتمامهم البالغ بالتّرجمة والتّحقيق فان موضوعات الدّراسة انصبت على الاهتمام بالشّعر الماجن وكتب الزّندقة على غرار شعر ابو نواس والحلاج والتي لا تعد في نظر فقهاء المسلمين من مصادر التشريع أدرجها المستشرقون في كتب التّراث الاسلاميّ..

8. أبدى المستشرقون من خلال مداخلاتهم في المؤتمر اهتماما بدراسة اللغة العربيّة لفهم كتب السّيرة وما تضمنته الأحاديث النّبوية الشّريفة وصولا إلى دراسة القرآن واخضاعه للنقد عن طريق التّشكيك في آياته على الرّغم وضوح الرؤية في الأحكام المعتمدة في دراسته على أنّها آيات منزلة وجب التّسليم بها واقتصار العلماء المسلمين على دراسة الاحاديث من خلال معاينة صحتها لا التّجريح والتّشكيك في محتواها.

- **المصادر:**

*سورة الفتح الآية 8.

- **المراجع بالعربيّة:**

* عبد الرّحمن حسن الميداني، أجنحة المكر الثّلاثة وخوافيها، التبشير الاستعمار الاستشراق، دار القلم دمشق، ط 8، 2000م؛

* نذير حمدان، سياسيون مجمعيون جامعيون، الطّبعة الأولى 1988م، مكتبة الصّديق للنّشر والتّوزيع، الطّائف المملكة العربيّة السّعودية؛

* عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحرية , تقديم مجدي سعيد , دار الكتاب المصري القاهرة 2011 م.

المراجع بالفرنسيّة:

*Actes du XIV Congrès des orientalistes, Ed : Ernest Leroux, T 1, paris 1906, « Les congrès d'avril 1905 à Alger et la visite du ministre de l'insurrection publique » R .A, numéro, 49 année, 1905.

*Barbier de Meynard, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 49e année, N. 3, 1905.

*ISIDORE (LEVY) : « Langue Sémitique » in R A, vol 49, Année 1905, Mohamed Ben Chaneb « troisième section langue musulmane » R A, vol, 49, Année 1905, Ed : Jourdan éditeur,

*MASSIGNON (L) : Le Maroc Tableau Géographique D'après Léon L'Africain Du XVIe Siècle imp, Adolphe Jourdan .Alger 1906

*Acte Du 14 Congrés Des Orientaliste Ed : Ernest Leroux, T 2, Paris 1907POUILLON(Francois) Dictionnaire Des Orientalistes De Langue Française, Ed, kart hala, 2012

*BASSET (R) « Recherches Bibliographiques Sur Les Sources De Saluât El Anfas » in Recueil De Mémoire Et Du Texte Publier En L'honneur Du Xix Congrés Des Orientalistes Par Les Professeur L'école Supérieure Des Lettres Et Des Médersas imp. Pierre Fontana, Alger 1905

*LEFFEBURE (E) « Les Noms D'apparence Sémitiques ou Indigènes Dans Le Panthéon Egyptien » in Recueil in Recueil De Mémoire Et Du Texte Publier En L'honneur Du Xix Congrés Des Orientalistes Par Les Professeur L'école Supérieure Des Lettres Et Des Médersas imp. Pierre Fontana, Alger 1905

* MARCAIS (W) « Quelques Observations Sur Le Dictionnaire Pratique Arabe Français De Beaussier » in Recueil De Mémoire Et Du Texte Publier En L'honneur Du Xix Congrés Des Orientalistes Par Les Professeur L'école Supérieure Des Lettres Et Des Médersas imp. Pierre Fontana, Alger 1905

*MARÇAIS (William) Le Dialecte Arabe Parlé à Tlemcen : Grammaire, Textes et Glossaire. Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1902.

*DOUTTE (Ed) Un Texte Arabe En Dialecte Oranais, imp. Nationale, paris 1903.

الهوامش:

[1] عبد الرّحمن حسن الميداني، أجنحة المكر الثّلاثة وخوافيها، التبشير الاستعمار الاستشـــراق، دار القلم دمشق، ط 8، 2000م ص 122.

[2] نفسه، ص 135.

[3] نذير حمدان، سياسيون مجمعيون جامعيون، الطّبعة الأولى 1988م، مكتبة الصّديق للنّشر والتّوزيع الطّائف المملكة العربيّة السّعودية، ص 79.

[4] نفسه، ص81.

[5] Actes du XIV Congrès des orientalistes, Ed : Ernest Leroux, T 1, paris 1906, p 4

6 « Les congrès d'avril 1905 à Alger et la visite du ministre de l'insurrection publique » R .A, numéro, 49 année, 1905, p 262.

7 Barbier de Meynard, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 49e année, N. 3, 1905, p312.

[8] ISIDORE (LEVY) : « Langue Sémitique » in R A, vol 49, Année 1905, p, 316

[9] Mohamed Ben Chaneb « troisième section langue musulmane » R A, vol, 49, Année 1905, Ed : Jourdan éditeur, p 317

[10] عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحرية، تقديم مجدي سعيد، دار الكتاب المصري القاهرة 2011، ص 26.

[11] BEN CHANEB (M) « troisième section langue musulmane » op cit, p 318

[12] ibid, p318

[13] ibid, p318

[14] BEN CHANEB op cit, p327

[15] MASSIGNON (L) : Le Maroc Tableau Géographique D'après Léon L'Africain Du XVIe Siècle imp, Adolphe Jourdan .Alger 1906 p 73

[16] Acte Du 14 Congrés Des Orientaliste Ed : Ernest Leroux, T 2 , Paris 1907, p 69

[17] BEN CHANEB « Langues … » in R A,…op cit… p, 323

[18] POUILLON(Francois) Dictionnaire Des Orientalistes De Langue Française, Ed, kart hala, 2012 .p 315

[19] سورة الفتح،الآية 8

[20] BEN CHANEB « Langues … » in, R, A,… op cit , p 328

[21] BASSET (R) « Recherches Bibliographiques Sur Les Sources De Saluât El Anfas » in Recueil De Mémoire Et Du Texte Publier En L'honneur Du

Xix Congrés Des Orientalistes Par Les Professeur L'école Supérieure Des Lettres Et Des Médersas imp. Pierre Fontana, Alger 1905 p 2
[22] ibid, p 5
[23] Idem, pp 14-15
[24] BASSET (R) « Recherches … » in Recueil …, op cit, p 40
[25] LEFFEBURE (E) « Les Noms D'apparence Sémitiques ou Indigènes Dans Le Panthéon Egyptien » in Recueil, ibid., p 389
[26] MARCAIS (W) « Quelques Observations Sur Le Dictionnaire Pratique Arabe Français De Beaussier » in Recceuil …op cit, p 410
[27] MARÇAIS (William) Le Dialecte Arabe Parlé à Tlemcen : Grammaire, Textes et Glossaire. Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1902 p1
[28] DOUTTE (Ed) Un Texte Arabe En Dialecte Oranais, imp. Nationale, paris 1903 ،p 338.